إشكالية الأولية في البحث البلاغي عند شوقي ضيف

إعداد الباحثة: شيماء السيد محمد الطوخي
المدرس المساعد بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

إشراف

أ.د. عبدالمرضي زكريا (رحمه الله) أستاذ الأدب الحديث ونقده بالكلية

أ.د. أحمد سعد محمد سعد أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بالكلية

د. سارة سمير عبدالحكيم
مدرس البلاغة والنقد الأدبي بالكلية

الملخص:

من المعروف أن المصطلح البلاغي قد مر بعدة أطوار بداية من طور الإدراك الطبعي لظواهره، ثم التنظير له بالشواهد والأمثلة التي صارت كالمصطلح لها، ثم وضع مصطلحاتها وتحديد مفاهيمها، ولذلك يعد البحث في أوليات الفنون على الرغم من محاذيره ومزالقه هو السبيل إلى الوقوف على تطور إدراك الظواهر والمصطلحات وتطور المفاهيم ثم تحديدها وتحديد مجالات البحث فيها.

وقد تناول هذا البحث إشكالية الأولية في البحث البلاغي عند شوقي ضيف، من خلال الوقوف على منهجه في تناول تأريخ البلاغة العربية، وبيان موقفه من قضية الأوليات، وكان حديث شوقي ضيف عن هذه القضية يدور في فلك محورين مهمين هما: المصطلحات البلاغية العامة وأولياتها، وأوليات إطلاق المصطلح في التراث البلاغي.

الكلمات المفتاحية: إشكالية الأولية– المصطلحات البلاغية العامة– أوليات المصطلح.

Abstract

It is well known that any rhetorical term has undergone several stages of development, starting from the intuitive perception of its phenomena, through its conceptualization by means of evidence and examples that have been rendered as the term epitomizing theses phenomena, up to formulating their terminology and defining their conceptions. In this regard, research in the evolution of arts, in spite of its caveats and pitfalls, is the key to accounting for the development of our perception of phenomena and terms as well as the development of conceptions and the identification of their research field.

The present paper tackles the problematic of evolution in rhetorical research in Shawqi Deif's writings. By so doing, the study investigates his approach to the chronicle of Arab rhetoric and addresses his position on the evolution issue. In handling this issue, Dief's argument relies upon two tenets: general rhetorical terms and their evolution, and the evolution of terminology in the rhetoric tradition

Key words: the problematic of evolution- general rhetorical terms- the evolution of terminology.

مقدمة إشكالية الأولية في البحث البلاغي عند شوقي ضيف

إعداد الباحثة: شيماء السيد محمد الطوخي
المدرس المساعد بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
إشراف
أ.د. عبدالمرضي زكريا (رحمه الله) أ.د. أحمد سعد محمد سعد
أستاذ الأدب الحديث ونقده بالكلية أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بالكلية
د. سارة سمير عبدالحكيم
مدرس البلاغة والنقد الأدبي بالكلية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فلم تولد البلاغة بوصفها علما من العلوم مكتملة القواعد والأصول، بل كانت في بدايتها عبارة عن مجموعة من الملاحظات المتناثرة والأفكار المبعثرة التي تمثلت في ملاحظات الشعراء في ثنايا تحليلاتهم للشعر ونقده، أو تحليل النحاة القدامى لتراكيب العربية ووضع القواعد الضابطة لها، أو في جهود المتكلمين والمفسرين وهم بصدد بيان أوجه إعجاز القرآن الكريم.

ومن المعروف أن المصطلح البلاغي في مراحله الأولى يعتوره قدر غير قليل من الغموض، فقد مر بعدة أطوار بداية من طور الإدراك الطبعي ثم التنظير له بالشواهد والأمثلة التي صارت عندهم كالمصطلح ثم وضع المصطلحات وتحديد المفاهيم، فالمصطلحات البلاغية منذ أول نشأتها "لم تكن واضحة المعالم، دقيقة التعريفات، وإنما مجرد ملاحظات عابرة يدركها العرب بحكم ذوقهم وسليقتهم في التمييز بين الكلام البليغ، وبين ما هو أقل درجة منه، وبين ما هو عار من سمة البلاغة."[1]

وقد تتابعت جهود المحدثين بالبحث في التراث البلاغي والتأريخ له سواء أكان على المستوى النظري أم التطبيقي، فكان منهم من وقف عند حدود التنظير كالشيخ أحمد

[1] المختصر في تاريخ البلاغة، عبد القادر حسين، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠١م، ص ٨

مصطفى المراغي في رسالته التخصصية (علوم البلاغة نشأتها وتطورها) ١٩٣٣م وكتابه (تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها) ١٩٥٠م، والدكتور سيد نوفل في كتابه (البلاغة العربية في دور نشأتها) ١٩٤٨م، والدكتور بدوي طبانة في "البيان العربي" ١٩٥٥م، والشيخ أمين الخولي في "مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب" ١٩٦١م، ، والدكتور عبدالعزيز عتيق في كتابه "تاريخ البلاغة العربية" ١٩٨٢م ، والدكتور أحمد مطلوب في "البحث البلاغي عند العرب" ١٩٨٢م، والدكتور علي عشري زايد "البلاغة العربية نشأتها تاريخها مصادرها" عام ١٩٨٢م، ومنهم من وقف عند حدود التطبيق، مثل الدكتور منير سلطان في كتابه "البديع تأصيل وتجديد" ١٩٧٧م، والدكتور أحمد مطلوب في كتابيه "دراسات بلاغية ونقدية" ١٩٧٨م و"البلاغة والتطبيق" ١٩٨١م، و"البلاغة العربية تأصيل وتجديد" للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ١٩٨٥م وغيرهم.

ويعد شوقي ضيف من أهم مؤرخي البلاغة العربية، فقد تحدث عن نشأة البلاغة العربية ومراحل تطورها وازدهارها حتى استقرت أخيرا عند جمهور البلاغيين المتأخرين، وذلك في كتابه (البلاغة تطور وتاريخ)، وقسمه إلى ثلاثة أقسام: عني في قسمها الأول بالحديث عن نشأة البلاغة حيث جعل الجاحظ خاتم عصر النشأة، ليبدأ بعده بالقسم الثاني والذي أطلق عليه (دراسات منهجية) والتي صنفها إلى أربع دراسات: أولها لبعض (المتفلسفة) كقدامة بن جعفر وابن وهب الكاتب، وثانيها لبعض (المتكلمين) كالرماني والبلاقلاني وعبد الجبار، وثالثها (دراسات نقدية على أسس بلاغية) كابن طباطبا العلوي وعلي بن عبد العزيز الجرجاني، وآخرها لبعض (المتأدبين) كأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني، ثم أردف ذلك بالقسم الثالث الذي تحدث فيه عن (ازدهار البلاغة العربية) وجعل من عبدالقاهر والزمخشري علمين على هذه المرحلة، ثم أتى بعده عصر سماه (عصر التعقيد والجمود) وجعل من أعلامه الفخر الرازي والسكاكي وتلخيصات الخطيب وشروحه. ثم وضع تحت عنوان (دراسات جانبية) كتبا سماها بهذا الاسمِ؛ لأن أصحابها (إما انحرفوا عن طريق السكاكي، أو ساروا فيها دون ترسمها ترسما دقيقا، وقد

يترسمونها، ولكن كتابتهم فيها لا تتجاوز تلخيصات لعبدالقاهر والزمخشري) وجعل أهم هذه المصنفات: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، والتبيان في علم البيان للزملكاني، والمصباح لبدر الدين بن مالك، والأقصى القريب في علم البيان للتنوخي، وكتاب الطراز للعلوي.

وعلى الرغم من دعوة شوقي ضيف إلى ربط البلاغة بمعطيات العلوم اللغوية الحديثة، فإننا لم نجد لتلك الدعوة صدى في تناوله للبلاغة العربية، وهذه الملاحظة جعلت الدكتور سعد مصلوح يوجه النقد إلى الدرس البلاغي عند شوقي ضيف وفقاً لما قاله مصلوح في كتابه بأنه قسم البلاغة وفق أساسين مختلفين التاريخي والتقويمي، بالإضافة إلى عدم ربطه بالدرس اللساني الحديث[٢]، لكن الدكتور أحمد يوسف قال رادا على ما قاله مصلوح: "أعتقد أن شوقي ضيف لم يكن من أربه وهو يقدم محاضرات لطلاب العلم، صارت بعد ذلك كتابا، أن ينظر في أمر البلاغة العربية من حيث تجديدها ووصلها بآفاق العصر وأصواته. وكان يعلم كل العلم بما قدمه الخولي رفيق أساتذة ضيف وكان قصده قصدا تعريفيا وتعليميا وهذه الغاية كانت الغاية التي لم تغب عن كثير من أعلام هذه الفترة مثل طه حسين وأحمد أمين في الجامعة المصرية ومثل العقاد خارج الجامعة. وقد فرضت هذه الغاية نفسها عليهم جميعا في مجتمع يحاول النهوض بالخلاص من المستعمر والإمساك بمفاتيح العلم، وهذا ما جعل أغلب أعلام هذه الفترة يقرؤون كتبا كثيرة ويكتبون عنها ويقدمونها إلى جمهور القراء، ومن هذا التوجه تقديم صفحات التراث الأدبي والبلاغي والنقدي تقديما يغلب عليه النظرة العامة. فهؤلاء كانوا وسطاء بين القراء على اختلاف مشاربهم ومصادر التراث التي لم تكن حققت تحقيقاً واسعا كما هو حادث الآن ولم يكن من اليسير قراءتها والتفاعل معها."[٣]

---

[٢] انظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (آفاق جديدة)، سعد عبدالعزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٣- ٢٤

[٣] البلاغة العربية قراءة القراءة، أحمد يوسف علي، ناشرون وموزعون الأردن، ط١، ٢٠١٨م، ص ١٧- ١٨

فأسس قراءة البلاغة عند شوقي ضيف ترجع إلى طبيعة المحاضرات وطبيعة المتلقين؛ إذ كان الهدف الأساسي من كتابه هو هدف تعليمي تعريفي من الدرجة الأولى، وفقًا لما قاله في مقدمة كتابه "دعتني –مشكورة– جامعة بيروت العربية لإلقاء ثماني محاضرات بها على طلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب في تاريخ البلاغة وتطورها، فتهيأت لي فرصتان كريمتان: فرصة لقاء مجموعة من الشباب الجامعي يعدون مناط الآمال ومعقد الرجاء في هذا الركن من أركان بلادنا العربية العتيدة، وفرصة ثانية هي درس بلاغتنا درسا منظما بحيث ترتب حياتها على منازل التاريخ وبحيث تتضح معالم تطورها في كل منزلة من دورة زمنية إلى دورة ومن جيل إلى جيل. وقد عكفت على هذا الدرس أقرأ وأستوعب حتى استقام لي ما ابتغيت بقدر وسعي وجهدي."(٤)

وعلى الرغم من كونه كتابا مدرسيا تعريفيا بالتراث البلاغي ومصادره، فإنه لا يخلو من ومضات بلاغية تعد كنوزا بلاغية، فهو أشبه بالكتاب المدرسي لكن الحق يقال إن الكتب التعليمية لأساتذتنا في ذلك الوقت ومحاضراتهم ومذكراتهم كانت لا تخلو من إضاءات قلما نجدها في غيرها من الكتب المنشورة، وذلك لجلالة وفخامة هؤلاء الأساتذة.

وقد تناول شوقي ضيف الحديث عن البلاغة العربية، وذلك من خلال الوقوف على المصطلحات والمفاهيم والمسائل والقضايا التي وردت في كتب التراث البلاغي وتصنيفها وفق قراءة تاريخية محاولاً فيها رصد تطور الفكرة البلاغية عند العرب، وكان حديثه يدور في فلك محورين رئيسين:

أولهما: المصطلحات البلاغية العامة وأولياتها.

ثانيهما: أوليات إطلاق المصطلح البلاغي.

(٤) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، ط١٤، ٢٠١٣م، ص ٥

المبحث الأول

المصطلحات البلاغية العامة وأولياتها

لا نستطيع أن نحدد بالضبط زمن ظهور أوائل المصطلحات البلاغية؛ إذ إنه من العسير أن نؤرخ بالضبط لبداية ظهور أي فن من الفنون أو أي علم من العلوم؛ لأن التحديد النهائي والمعرفة الكاملة لا تظهر مرة واحد، وإنما تسبقها العديد من الركائز الرئيسة حتى تتبلور الفكرة وتظهر بشكل محدد، فاللبنة الأولى في حياة أي فن تكون نابعة من آثار عوامل متعددة ومؤثرات مختلفة.

ومن أبرز القضايا التي تحدث عنها شوقي ضيف قضية (أوليات البحث البلاغي)، وبالرغم من محاذير هذه القضية ومزالقها فإنها تعد السبيل الوحيد للوقوف على تطور إدراك الظواهر والمصطلحات، وتطور المفاهيم ثم تحديدها، وتحديد مجالات البحث فيها.

والمقصود بالمصطلحات البلاغية العامة هي (البلاغة والفصاحة- البيان- المعاني- البديع)؛ والتي تنضوي تحتها العديد من المصطلحات الخاصة، وتدخل بدورها في محل بحث علوم البلاغة الثلاثة.

لكن شوقي ضيف حين تناول قضية الأوليات تحدث عنها بشكل قاطع، ووضع ألفاظًا دالة على ذلك مثل: (مؤسس الفن- الأول بلا منازع- أول من اخترع- أول من وضع، أول من تناول، أول من أطلق، أول من بحث)، فقضية البدايات كما يرى الدكتور محمد عبد المطلب "هي القضية الأولى التي تناولها شوقي ضيف من البلاغة، والحق إن الرجل قدم فيها إضاءات غير مسبوقة، وبخاصة في رصده لتحولات البلاغة من البعثرة إلى التجميع، ثم التقسيم المنهجي."[٥]

[٥] مجلة تراثيات، شوقي ضيف أستاذية لا تنسى، دار الكتب والوثائق القومية، بحث بعنوان (شوقي ضيف والبلاغة العربية) محمد عبد المطلب، ع ٦، يوليو ٢٠٠٥م، ص ١٨٠

ومن المعروف في تاريخ العلوم أنه لا يمكن الحديث عن قضية الأوليات بهذا الشكل القاطع؛ حيث إن هناك العديد من الجهود التي تسبق الفكر حتى تتبلور وتصل إلى شكلها النهائي الذي يتفق عليه الجمهور.

لكن في مقابل هذه النظرة التي ذهب إليها شوقي ضيف، يذهب الشيخ أمين الخولي في كتابه (مناهج تجديد) إلى أن ذلك (وهم سائد) وأن "ما درج عليه الأقدمون، من التماس الأوليات، يعينون فيها شخصا أحدث كذا من أعمال الناس، أو أنشأ كذا من الصناعات، أو وضع كذا من المعارف.. مضوا يلتمسون ذلك تظرفا وتكثرا، حتى أفردوا فيه المؤلفات، باسم كتب الأوائل، واعتدوا ذلك منهجا تاريخيا سديدا، فعدوا من مبادئ العلوم تعيين واضع العلم. وراحوا يسمون لكل علم واضعا، يذهب بفضل ذلك كله، ينفرد بحق الابتكار، والسبق المتفرد... ومن أجل ذلك لا نطمئن في تاريخ هذه البلاغة إلى ما وهم به أصحاب الأوليات، فعدوا أشخاصا بأعيانهم، أو ذكروا مؤلفات بأسمائها، على حين كان ذلك عمل جيل سابق أو أكثر، هو الذي أنضج ما أتى هذا الشخص واحتوى عليه ذلك الكتاب."[٦]

ومسألة وضع الأوليات كما يراها شوقي ضيف لا تضيع جهود السابقين في شيء، لكن الهدف من وضعها هي معرفة من أين بدأت مجاراة المصطلح العلمي الدقيق الذي اتفق عليه العلماء، مع وضع ما قام به الأقدمون في المكان اللائق بهم في مسيرة البحث العلمي.

١- مصطلح البلاغة:

في صدر حديث شوقي ضيف عن أوليات البحث في البلاغة يقول: "ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الجاحظ يعدُّ – غير منازع– مؤسس البلاغة العربية، فقد أفرد لها لأول مرة كتابه (البيان والتبيين) ونثر فيه كثيرا من ملاحظاته وملاحظات معاصريه"[٧]

---

[٦] مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م، ص ٧٨- ٧٩

[٧] البلاغة تطور وتاريخ، ص٥٧، وانظر: العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٧م، ص١٥٠

وكان لهذا الرأي الذي أطلقه شوقي ضيف الكثير من الأدلة التي دعمته؛ فنجده يقول إن الجاحظ قد وضع معظم الأسس التي بنى عليها من جاءوا بعده معظم فنون البلاغة، ونذكر منها على سبيل المثال حديثه عن اللغز في الجواب والذي هيأ لحديث البلاغيين عن الأسلوب الحكيم، وتنبه الجاحظ أيضا لما سماه البلاغيون بعده باسم الاحتراس وقد سماه إصابة المقدار، وأنه أول من أطلق مصطلح المذهب الكلامي والذي اعتبره ابن المعتز لون أساسي من ألوان البديع الخمسة التي بنى عليها كتابه.

ويبدو في رأيه هذا أنه كان مقتفيا خطا أستاذه الدكتور طه حسين الذي يقول: "فالعرب لم يخطئوا حين عدوا الجاحظ مؤسس البيان العربي؛ وليس ذلك لأنه وصل بجهده الخاص إلى قاعدة بيانية بعينها، فشخصيته القوية تكاد تكون معدومة في كتابه (البيان والتبيين) ولكن لأنه جمع في هذا الكتاب طائفة من النصوص توضح لنا توضيحا حسنا كيف كان العرب يتصورون البيان في القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث، وتعطينا صورة مجملة لنشأة البيان العربي إن لم تسمح لنا بتاريخ هذه النشأة."[٨]

ويذهب هذا المذهب أيضا الدكتور سيد نوفل، حيث يقول: "يعد الجاحظ في رأيي مؤسس علم البلاغة العربية، ذلك أنه قد جمع ما يتصل به من كلام سابقيه ومعاصريه وشرحه وأضاف إليه."[٩]

أما الدكتور أحمد مطلوب فيخالفهم الرأي، حيث يرى إن الجاحظ "لا يمكن أن نعده مؤسس البلاغة العربية وإنما هو أحد رجالها الذين وضعوا بعض أسسها وذكروا بعض مصطلحاتها بمعناها اللغوي لا الفلسفي الذي تعارف عليه المتأخرون."[١٠]

ويتتابع العلماء بعد شوقي ضيف موافقين رأيه في تلك المسألة كالدكتور شفيع السيد الذي يقول: "وأول شخصية يشار إليها بالبنان هو أبو عثمان عمرو بن بحر

---

[٨] تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلي عبدالقاهر، طه حسين، المطبعة الأميرية ببولاق، ط١، ١٩٤١م،ص ٣-٤

[٩] البلاغة العربية في دور نشأتها، سيد نوفل، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٩٤٨، ص ١٧٠

[١٠] البلاغة عند السكاكي، أحمد مطلوب، منشورات مكتبة النهضة بغداد، ط ١، ١٩٦٤م، ص ٨٢

الجاحظ (150- 255هـ) فهو الذي وضع اللبنة الأولى للبيان العربي بكتابه الموسوعي العظيم (البيان والتبيين)، ولا غرو إذا وصفه بعض الباحثين والنقاد بأنه مؤسس هذا البيان."[١١]

٢- الفرق بين البلاغة والفصاحة:

ويتطرق بنا شوقي ضيف بعد ذلك إلى بيان الفرق بين البلاغة والفصاحة، وقد ذهب إلى أن ابن سنان الخفاجي هو أول من فرق بين البلاغة والفصاحة، حيث جعل الفصاحة خاصة بالألفاظ بينما جعل البلاغة عامة في الألفاظ والمعاني، وبذلك كان كل كلام بليغ فصيحا ولم يكن كل فصيح بليغا. وهو فرق اصطلاحي ظل شائعا بعده عند كثير من البلاغيين.[١٢]

ومن المعروف أن البلاغة والفصاحة منذ أول عهدهما يترادفان في مفهومهما الاصطلاحي في الإبانة عن المعنى وإظهاره، على الرغم من اختلاف أصلهما اللغوي الذي ترجعان إليه، وقد درج على ذلك طائفة من البلاغيين كعبدالقاهر الجرجاني والزمخشري والفخر الرازي، حيث رأينا عبدالقاهر الجرجاني يعقد فصلاً في تحقيق القول في البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، إذ يقول: "ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها، مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزين وآنق وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة هي أصح لتأديته،

---

[١١] البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، شفيع السيد، دار الفكر العربي، ط١، د.ت، ص٦٤، وانظر: قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عبدالعزيز عبدالمعطي عرفة، مطبعة عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥م، ص١٥٩، وانظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٨٥م، ص١١

[١٢] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص١٥٣، وانظر: عصر الدول والإمارات(الشام)، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٠م، ص٢٤٧

وتختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له، وأحرى بأن يكسبه نبلا، ويظهر فيه مزية."[١٣]

وقول شوقي ضيف إن ابن سنان أول من فرق بين البلاغة والفصاحة قول يجانبه الصواب ؛ فقد سبقه إلى ذلك أبو هلال العسكري عندما نقل إلينا قول بعض العلماء إن الفصاحة تمام آلة البيان "فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين؛ وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فهى مقصورة على اللفظ؛ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى؛ والبلاغة إنما هى إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى."[١٤]

وما ذكره ابن سنان في مرجع البلاغة – بأنها للفظة المفردة والكلام المؤلف– صحيحا، أما حديثه عن الفصاحة – بأنها مقصورة على وصف اللفظ فقط– فقد جاوز حد الصحة؛ لأنها ليست مقصورة على وصف الألفاظ المفردة فقط، ولكنها تكون وصفاً للتركيب أيضا.[١٥]

ونخلص من ذلك إلى أن البلاغة والفصاحة مختلفتان؛ لأن الفصاحة تكون وصفاً للفظة المفردة والكلام المؤلف، أما البلاغة فلا تكون إلا وصفاً للكلام المؤلف فقط، حتى عرفت عند المتأخرين بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وبذلك اعتبروا الحديث عن الفصاحة مقدمة أولية للحديث عن البلاغة.

٣- مصطلح البيان:

وينتقل بنا شوقي ضيف إلى الحديث عن البيان العربي، حيث يرى أن عبدالقاهر الجرجاني هو أول من وضع نظرية البيان لأول مرة في تاريخ العربية، وأن كل الفصول التي بحثها سبقه إليها البلاغيون بالبحث، ولكنهم لم يحرروها ولم يبحثوا دقائقها على نحو ما بحثها وحررها عبدالقاهر في كتابه (أسرار البلاغة) فقد ميَّز أقسامها وفروعها وحلل أمثلتها تحليلاً بارعا في نحو أربعمائة صحيفة.

---

[١٣] دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤٤

[١٤] كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، ت: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م، ص١٦-١٧

[١٥] انظر: مدخل إلى البلاغة العربية، أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م، ص٤٣

ويقول أيضا إنه من المؤكد أن عبدالقاهر حين خص هذا الكتاب بمباحث البيان لم يكن يفكر في وضع هذا الاسم علما عليها إذ كان يسمي مباحثه في المعاني باسم البيان تارة وعلم الفصاحة تارة ثانية، ويبرهن على ذلك إلى أن عبدالقاهر يجعل الاستعارة من البديع، وكأنه كان يحس أن كل ما سمي بعده باسم البديع والمعاني والبيان إنما كان يعرض لعلم واحد هو علم البلاغة وخصائص التعبير الجمالية.[١٦]

وإذا أمعنا النظر في الكلام السابق فسنجد أنه متناقض إلى حد ما؛ حيث يقول شوقي ضيف إن عبدالقاهر هو أول من وضع نظرية البيان لأول مرة في تاريخ العربية، ويبرهن على هذا الكلام بما يناقضه بأن كل مسائله سبقه إليها البلاغيون بالبحث، وما هو إلا أنه قام بالتقسيم والتفريع والتحليل، ولم يكتف بذلك بل أشار بعدم تمايز المصطلحات عند عبدالقاهر في ذلك الوقت، إذ كانت تعبر عن معنى واحد هو البلاغة.

وربما استقى شوقي ضيف هذا الرأي من أستاذه الدكتور طه حسين الذي يقول: "إن ملامح هذا العلم لم تتبلور إلا على يد عبدالقاهر، وقد وفق فيما حاول إليه توفيقاً يدعو إلى الإعجاب. وإذا كان الجاحظ هو واضع أساس البيان العربي حقاً فعبدالقاهر هو الذي رفع قواعده وأحكم بناءه."[١٧]

ومن المعروف أن البيان لم يصل في ذلك الوقت إلى صورته النهائية التي تعارف عليها المتأخرون؛ "لأن رجال البلاغة كانوا قد بحثوا موضوعاتهما منذ عهد مبكر على المجاز والاستعارة والتشبيه والتقديم والتأخير والذكر والحذف والإطناب وغيرها. ولم يأت عبدالقاهر بموضوعات جديدة إلا ما كان من تهذيب وتبويب وتحليل للنصوص الأدبية الرائعة. وكان بحثه لا يختلف عن السابقين، فكتاباه المشهوران يضمان موضوعات البلاغة كلها من معان وبيان وبديع، ولم يفرق عبدالقاهر بينها كما فعل المتأخرون، ولم

---

[١٦] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص١٩٠

[١٧] تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلي عبدالقاهر، ص ٣١، وانظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيي بن حمزة العلوي، ج ١، مطبعة المقتطف بمصر، ص٤، وانظر: عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية– العراق– إيران)، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٧م، ص ٩٦

يقل هذه موضوعات علم المعاني، وهذه مباحث علم البيان، وهذه من فنون البديع... ومن أجل هذا لا نستطيع أن نقول إن عبدالقاهر واضع علمي المعاني والبيان لسببين:

الأول: أن موضوعاتهما قد بحثت قبله كما رأينا.

والثاني: أنه لم يفصل بينهما كما فعل المتأخرون."[١٨]

ومما سبق لا نستطيع القول إن عبدالقاهر هو واضع نظرية البيان العربي لأول مرة في تاريخ العربية؛ لكنني أرى كما يرى الدكتور بدوي طبانه أنه "مهد الطريق إلى وضع نظرية البيان العربي، ووضع أسس المنهج التحليلي في دراسة البيان أو المعاني العقلية ومسايرة العبارات لها ودلالتها عليها. ولعل هذا القول يكون أقرب إلى الواقع من القول بأن عبدالقاهر واضع أساس علم البيان بالمعني الاصطلاحي الذي لا يعرف الناس سواه"[١٩]، وهذا لا ينفي دور الإمام عبدالقاهر في بلورة مفاهيم التشبيه والاستعارة والمجاز وإن لم يخلصها كما أخلصها المتأخرون لعلم البيان بمفهومه المحدد عندهم.

ويتتابع العلماء بعد شوقي ضيف موافقين رأيه في تلك المسألة، حيث يرى الدكتور على عشري زايد أنه "على الرغم من أن مباحث علم البيان كانت في مجملها قد اكتشفت ودرست على نحو أو آخر قبل أن يكتب عبدالقاهر كتابه (أسرار البلاغة) فإن ملامح هذا العلم من علوم البلاغة الثلاثة لم تتبلور في نظرية متكاملة إلا في هذا الكتاب، ولم يكن دوره في تحديد ملامح هذه النظرية مقصورا على جمع ما تبعثر من مباحثها عبر كتب السابقين والتأليف بينه. وإنما تجاوز ذلك إلى تعميق هذه النظرات العامة السريعة التي اتسمت بها معالجة معظم من تناولوا موضوعات علم البيان ومباحثه

---

[١٨] البلاغة عند السكاكي، ص١١٦

[١٩] البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب مناهجها ومصادرها الكبرى، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٨م، ص١٣٣

قبله، وأضاف إلى ما قالوه الكثير من الأبواب والفصول الأمر الذي يمكن معه القول باطمئنان بأن عبدالقاهر هو الذي أرسى دعائم علم البيان."[٢٠]

وكلام الدكتور علي عشري أكثر دقة من الدكتور شوقي ضيف، فلم يقل الأول إن عبدالقاهر واضع لنظرية البيان، بل اكتفي بقوله إنه (بلور هذه النظرية – أرسى دعائم هذه النظرية)، ولم يتكلم بالقطع كما فعل شوقي ضيف بقوله إنه (واضع نظرية البيان لأول مرة في تاريخ العربية)، ومن الطبعي أن الحديث عن العلوم لا يكون بهذه الطريقة، ولا يمكن نسبة هذه النظرية إلى شخص واحد؛ لأنه من المعروف أن هناك جهودا متعددة قد سبقته إلى ذلك.

٤- مصطلح المعاني:

وإذا انتقلنا إلى حديث شوقي ضيف عن نظرية النظم وعلم المعاني، فإنه يرى أن عبدالقاهر الجرجاني هو أول من وضع قوانين علم المعاني لأول مرة في تاريخ العربية، وكان له حس مرهف وبصيرة نافذة استطاع بهما على الرغم من محاولته وضع القوانين لنظريتي المعاني والبيان أن يجعل منهما بنيتين حيتين، تخلوان خلوا تاما من جفاف النظريات وقواعد العلوم، بل لكأنهما روضان مونقان يرفان بالنضرة والعطر والعطاء.[٢١]

وذاك أصل معتبر فطن إليه شوقي ضيف؛ فقد كان لنظرية النظم التي وضعها عبدالقاهر الجرجاني كبير الأثر في تحديد مفهوم علم المعاني وبلورة مباحثه على النحو الذي وصل إليه، والحق أن عبدالقاهر هو من ابتكر هذه النظرية، وأن القاضي عبدالجبار هو من وضع له حجر الأساس الذي أقام عليه بناءه؛ حيث كانت "معظم مباحث هذا العلم مجهولة قبل عبدالقاهر وما عرف منها كانت مبعثراً في ثنايا الكتب، فجاء عبدالقاهر وأنشأ معظم مباحث علم المعاني. وحتى ما كان معروفاً من هذه المباحث تناوله تناولاً

---

[٢٠] البلاغة العربية تاريخها. مصادرها. مناهجها، على عشري زايد، مكتبة الشباب، ط ١، ١٩٨٢م، ص ١٢٧-١٢٨

[٢١] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص٢١٨

جديدا وكأنما يبدعه لأول مرة، ومن ثم فإنه يمكن القول بدون كبير تجاوز إن علم المعاني قد نشأ واكتمل على يد عبدالقاهر."[٢٢]

ومن المعروف أن فكرة النظم قد ترددت كثيرا قبل عبدالقاهر، لكنها ليست بالمعنى التي وصلت إليه عنده، والتي استحالت إلى نظرية بلاغية كبرى نسبت إليه، فقد رفدت هذه الفكرة العديد من الروافد والتي كانت بمثابة بوادر لها سواء أكانت هذه الروافد لغوية أم أدبية أم نقدية، والمتتبع لها يجد أن أولى خطواتها كانت عند اللغويين والبلاغيين كابن وهب الكاتب وابن قتيبة والمبرد وابن طباطبا العلوي وغيرهم، أما المتكلمون وأصحاب الإعجاز فقد اتخذوا هذه الفكرة وجها من الوجوه التي يرد إليها إعجاز القرآن، وذاك شأن جعلهم يتجاوزون حدود الإشارة إلى مهاد المفهوم أو المصطلح الذي وجدناه عند اللغويين والنحاة أو الأدباء والنقاد، إلى تفصيل البحث في مفهومها وبيان الدعائم الرئيسة التي تقوم عليها.

ومما تجدر الإشار إليه أيضا أن شوقي ضيف قد ذهب إلى أن القاضي عبدالجبار هو الذي هدى عبدالقاهر إلى هذه الفكرة إذ رد فصاحة الكلام وبلاغته إلى أدائه وصياغته التركيبية وما يشيع فيها من روابط نحوية، ذاهبا إلى أن جمال النغم والمعنى والصور البيانية تدخل في البلاغة والفصاحة ولكنها ليست ركنا أساسيا من أركانهما، فأركانهما الأساسية إنما هي الأداء وخواص التراكيب والنسب النحوية التي ينبغي أن تقاس قياسا دقيقا. وبذلك يضع عبدالجبار في يد عبدالقاهر مفاتيح النغم الذي لحَّنه في كتابه (دلائل الإعجاز) مكتشفا في تضاعيفه نظريته في المعاني.[٢٣]

---

[٢٢] البلاغة العربية تاريخها. مصادرها. مناهجها، ص١١٥، وانظر: عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية– العراق– إيران)، ص٥٤١

[٢٣] انظر: البحث الأدبي طبيعته. مناهجه. أصوله. مصادره، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٩، ٢٠٠٤م، ص٥٦، وانظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص٢١٨

وهي التي شرع عبدالجبار لها فصلاً في كتابه يقول فيه: "اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع."[٢٤]

ويعقب شوقي ضيف شارحا لهذا الكلام قائلاً إن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام من حيث هي، فالكلمة لا تعد فصيحة في نفسها، إذ لا بد من ملاحظة صفات مختلفة لها،لا بد من ملاحظة أبدالها ونظائرها، ولا بد من ملاحظة حركاتها في الإعراب، ولابد من ملاحظة موقعها في التقديم والتأخير. وبذلك يقترب عبدالجبار إقترابا شديدا من عبدالقاهر في تفسيره للنظم بكتابه دلائل الإعجاز. وحقاً إن عبدالقاهر حاول تفسيره بتوخي معاني النحو فحسب، ولكن حين نحلل هذه المعاني نجدها تنحل إلى نفس الكلام الذي حاول به عبدالجبار تصوير الوجوه الذي يقع بها التفاضل في فصاحة الكلام. وعبدالجبار يشير في صراحة إلى حركات النحو وما ترسم من فروق في العبارات، ولا شك في أن مثله في ذلك مثل عبدالقاهر، فهو لا يريد الحركات الظاهرة، وإنما يريد معنى أعمق هو نفس المعنى الذي أراده عبدالقاهر وهو النظام النحوي للكلام.[٢٥]

وقبل أن نترك الحديث عن عبدالقاهر وكتابيه (دلائل الإعجاز– أسرار البلاغة) نريد أن نقف قليلاً عند ملاحظة شوقي ضيف لهذين الكتابين وأيهما أسبق في التأليف، حيث يقول إن عبدالقاهر قد ألفَّ كتابه (أسرار البلاغة) بعد تأليفه (دلائل الإعجاز).

---

[٢٤] المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبدالجبار، ت: أمين الخولي، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٠م، ١٩٩/١٦، وانظر: عبدالقاهر بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، ط١، ١٩٧٣م، ص ٥٥

[٢٥] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص ١١٧، وانظر: عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية– العراق– إيران)، ص٥٤١، وانظر: بلاغة القرآن في آثار القاضي عبدالجبار وأثره في الدراسات البلاغية، عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٨م، ص ٥٠٨

وقد اختلف الكثير من النقاد حول هذه القضية، فمن الآراء التي وافقت شوقي ضيف نجد الدكتور محمد خلف الله في كتابه (من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده)، والدكتور أحمد أحمد بدوي في كتابه (عبدالقاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية)، وكذلك الدكتور إحسان عباس في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)، والدكتور أحمد مطلوب في (عبدالقاهر الجرجاني بلاغته ونقده).

أما من رأى أن الأسرار أسبق من الدلائل فنجد الشيخ علي عبدالرازق في (أمالي علي عبدالرازق في البيان وتأريخه)، والدكتور أحمد إبراهيم موسى في كتابه (الصبغ البديعي في اللغة العربية)، والدكتور محمد غنيمي هلال في (النقد الأدبي الحديث)، وقد دعم شوقي ضيف رأيه بأن كتابه دلائل الإعجاز يسبق أسرار البلاغة بعدة أسباب؛ أولها هي أن عبدالقاهر دائما آراؤه البلاغية في الأسرار أدق وأوضح منها في الدلائل وكذلك ما يجري في كلامه من دقة واستيعاب وضبط وإحكام، ولما ينشر فيه من آراء نفسية لا عهد لنا بها في الدلائل، وكأنما تكاملت له أداته في تصوير دقائق التراكيب البلاغية وأثرها في النفوس في كتابه أسرار البلاغة، ويضرب شوقي ضيف مثالاً على ذلك ليؤكد وجهة نظره؛ يقول إن عبدالقاهر في كتابه (أسرار البلاغة) يجعل هذا البيت من التشبيه المتعدد الذي مثّل له بقول المتنبي:

بدت قمرا وماست خوط بانٍ وفاحت عنبرا ورنت غزالا

أما في كتابه (الدلائل) فإنه سلك هذا البيت في المجاز الحكمي، وقال إنه من التشبيه البليغ، وكأنه صحح هنا رأيه في هذا البيت.[٢٦]

ومن يرجع إلى (أسرار البلاغة) فإنه يجد أن هذا الكلام صحيح؛ يقول عبدالقاهر إن للجمعٍ بين عدة تشبيهات كقول المتنبي السابق مكانا من الفضيلة مرموقا، وشأوا ترى فيه سابقا ومسبوقا لا أن حقائق التشبيهات تتغير بهذا الجمع، أو أن الصور تتداخل وتتركب وتأتلف ائتلاف الشكلين يصيران إلى شكل ثالث، فكون قدها كخوط البان، لا يزيد

[٢٦] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص١٩١، ٢٠٤

ولا ينقص في شبه الغزال حين ترنو منه العينان، وهكذا الحكم في أنها تفوح فوح العنبر، ويلوح وجهها كالقمر.[٢٧]

أما في الدلائل فقد سلك هذا البيت في المجاز الحكمي، حيث يعلق على بيت المتنبي قائلًا: "إنه في تقدير محذوف، وأن معناه الآن كالمعنى إذا قلت: "بدت مثل قمر، ومالت مثل خوط بان، وفاحت مثل عنبر، ورنت مثل غزال"، في أنا نخرج إلى الغثاثة، وإلى شيء يعزل البلاغة عن سلطانها، ويخفض من شأنها، ويصد أوجهنا عن محاسنها، ويسد باب المعرفة وبلطائفها علينا. فالوجه أن يكون تقدير المضاف في هذا على المعنى أنه لو كان الكلام قد جيء به على ظاهره ولم يقصد إلى الذي ذكرنا من المبالغة والاتساع.[٢٨]

والحديث في هذه القضية لا توصل إلى رأي قاطع، لكنه من الأرجح أنه ألف (الدلائل) قبل (الأسرار)؛ لأن شغله الشاغل في أول الأمر الدراسات القرآنية ومسألة إعجاز القرآن، ومعالم نظريته للنظم التي بنى عليها بحوثه البلاغية لم تكن إلا في الدلائل، ومن هنا ترى الباحثة أن القول الأرجح هو إن دلائل الإعجاز يسبق أسرار البلاغة، وشوقي ضيف حين يذكر رأيا له لا يتركه على عواهنه، بل يشفعه بالأدلة والبراهين التي تثبته وتفصلّه وتحلله.

٥- **مصطلح البديع:**

أما أوليات البحث في البديع فقد ذهب شوقي ضيف إلى أن ابن المعتز هو أول من صنف في البديع ورسم فنونه وكشف عن أجناسها وحدودها بالدلالات البينة والشواهد الناطقة بحيث أصبح إماما لكل من صنفوا في البديع بعده ونبراسا يهديهم الطريق.[٢٩]

---

[٢٧] انظر: أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص١٩٤

[٢٨] دلائل الإعجاز، ص٣٠٢

[٢٩] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص٧٥

ومن المعروف أن ابن المعتز قد عمد إلى جمع ما تناثر من صور البديع التي رصدها الأدباء والنقاد والمحدثين من شعراء عصره، فيقول في مقدمة كتابه: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيَّلهم (أشبههم) وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم، فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلَّ عليه... وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا إلى شيء من أبواب البديع."[٣٠]

والبديع عند ابن المعتز كما عرضه في كتابه خمسة أنواع هم: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد الإعجاز على ما تقدمها، والمذهب الكلامي، وأضاف إليها ثلاثة عشر نوعا من محاسن الكلام هي: الالتفات، والاعتراض، والرجوع، وحسن الخروج، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتجاهل العارف، والهزل الذي يراد به الجد، وحسن التضمين، والتعريض، والكناية، والإفراط في الصفة، وحسن التشبيه، ولزوم ما لا يلزم، وحسن الابتداء.

وقيمة كتاب ابن المعتز كما يراها شوقي ضيف لا ترجع إلى أنه يتحدث عن ألوان من البديع لم يسبق إليها، فمعظم هذه الألوان كانت معروفة عند كثير من السابقين، وإنما ترجع قيمته الحقيقية في أنه يعد أول من جمع هذه الفنون تحت مصطلح البديع وأول محاولة جادة في ميدان البحث البديعي، وبذلك "أخذ مصطلح البديع وضعه البلاغي والنقدي، كما انطوى صنيعه على بوادر تنحو به نحو التقسيم والتحديد، وفتح بابا للاجتهاد في اكتشاف الفنون، واختراع المصطلحات الدالة عليها."[٣١]

---

[٣٠] البديع، ابن المعتز، ت: كراتشقوفسكي، دار المسيرة، ١٩٨٢م، ص١-٣

[٣١] مدخل إلي البلاغة العربية، ص٢١٨

وهو ما أسلم البحث البلاغي إلى ما يمكن تسميته بإشكالية الركام البديعي التي تمخضت من خلال استباق العلماء في تسمية فنونه، حتى بلغ هذا الركام ذروته فيما عرف بعصر البديعيات.

وهذا الركام لم يخل في الواقع من تفريع النوع الواحد إلى أنواع متعددة، أو تسمية كل قسم من أقسامه باسم مستقل، أو تسمية النوع الواحد بأكثر من اسم، اعتمادا على فروق وهمية لا سند لها في الواقع التعبيري، أو إضافة أنواع لا تتصل بالبديع بقدر ما تتصل بعلم العروض، أو القوافي، أو النقد الأدبي، أو أن حقها أن توضع في مواضعها من علمي البلاغة الأولين لا في البديع.[٣٢]

وانتهى الأمر لهذا الركام البديعى عند القزويني إلى انتخاب أوضح المصطلحات الدالة على الفنون، حتى وصلت في عصره إلى سبعة وثلاثين نوعا، أدرج منها ثلاثين في المحسنات المعنوية، وسبعة في المحسنات اللفظية.

المبحث الثاني

أوليات إطلاق المصطلح البلاغي

عرض شوقي ضيف لأوليات إطلاق المصطلح أو المفهوم الذي اتفق عليه جمهور البلاغيين، وإذا نظرنا إلى مصطلحات علم المعاني، فإننا نجد أنه تناول أحد مصطلحاته، وهو مصطلح (الالتفات)، حيث يقول إن الأصمعي هو أول من اقترح له اسمه الاصطلاحي في البلاغة.[٣٣]

وذاك أصل معتبر فطن إليه شوقي ضيف، ومن يرجع إلى كتاب الصناعتين يرى أنه قد أورد ذلك عندما أخبرنا أبو أحمد، قال: أخبرنى محمد بن يحيى الصولى، قال قال الأصمعى: أتعرف التفاتات جرير؟ فقال له لا فما هي؟ قال:

---

[٣٢] انظر: السابق نفسه، ص٢٣٢

[٣٣] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص٣٠، وانظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٨م، ص٦١٦، وانظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، محمد عزام، دار الشرق العربي، ط١، ٢٠١٠م، ص ٥٠

أتتسي إذ تودعنا سليمي بعود بشامة، سقي البشام

ثم قال أما تراه مقبلاً على شعره، ثم التفت إلى البشام فدعا له. وقوله:

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني لا زلت في غَلَلٍ وأيكٍ ناضر

فالتفت إلى الحمام فدعا له."[٣٤]

وينتقل بنا شوقي ضيف إلى حديث ابن المعتز عن الالتفات، ويقول إنه جعله على نوعين: "نوع ينصرف فيه المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ونوع ثان ينصرف فيه المتكلم عن معني يكون فيه إلى معني آخر."[٣٥]، وقد أشار شوقي ضيف إلى أن ابن المعتز قد أنشد هذين البيتين جميعا في حديثه عن الالتفات، وكأنه أخذ عنه الاسم الاصطلاحي إلا أنه أضاف إليه النوع الأول، وجعله أوسع دلالة."[٣٦]

ويشير شوقي ضيف إلى شيء مهم، وهو تعدد المصطلح للتعبير عن مفهوم واحد، فلم يستقر هذا الاسم علما على الالتفات، بل اختلف بعد ذلك، فيذكر أن ابن وهب سماه (الصرف) وهو يريد به الالتفات من المخاطب إلى الغائب أو بعبارة أخرى أحد شقي الالتفات عند ابن المعتز، وقد تنبه شوقي ضيف إلى أن ابن وهب استنبط هذا المصطلح من تعريف ابن المعتز الذي يقول فيه: (هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة) فكأنه أخذ اللفظ من مفهومه.[٣٧]

وإلى جانب تناول شوقي ضيف للالتفات، أشار أيضا إلى أحد مصطلحات علم البيان، فيقول في معرض حديثه عن الاستعارة إن أول ما يلاحظ من إضافات الزمخشري

---

[٣٤] انظر: كتاب الصناعتين، ص٣٩٢

[٣٥] انظر: البديع، ص٥٨

[٣٦] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص ٣١

[٣٧] انظر: البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، ت: حفني شرف، مكتبة الشباب، ١٩٦٩م، ص١٢٢

في الاستعارة أنه أول من وضع لما سماه عبدالقاهر باسم تناسي التشبيه اصطلاح الترشيح."[٣٨]

وربما فطن شوقي ضيف إلى هذا الرأي من خلال تعليق الزمخشري على آية البقرة (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدي فما ربحت تجارتهم): "فإن قلت: هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح والتجارة؟ كأن ثم مبايعة على الحقيقة. قلت: هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفى بأشكال لها وأخوات، إذا تلاحقن لم تر كلاما أحسن منه ديباجة وأكثر ماء ورونقا، وهو المجاز المرشح. وذلك نحو قول العرب في البليد: كأن أذنى قلبه خطلاوان، وإن جعلوه كالحمار، ثم رشحوا ذلك روما لتحقيق البلادة، فادعوا لقلبه أذنين، وادعوا لهما الخطل، ليمثلوا البلادة تمثيلاً يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معاينة."[٣٩]

في حين أن عبدالقاهر الجرجاني كان يطلق عليها (تناسي التشبيه)، إذ يقول: "وهذا نوع آخر من التخييل، وهو يرجع إلي ما مضى من تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه، إلا أن ما مضى معلل، وهذا غير معلل، بيان ذلك أنهم يستعيرون الصفة المحسوسة من صفات الأشخاص للأوصاف المعقولة، ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها، وأدركوها بأعينهم على حقيقتها، وكأن حديث الاستعارة والقياس لم يجر منهم على بال ولم يروه ولا طيف خيال."[٤٠]

ومعظم البلاغيين يسمون هذا اللون من الاستعارة تبعًا للزمخشري بالمرشحة أو الترشيحية[٤١]، غير أن العلوي يطلق عليها (الاستعارة الموشحة) إذ يقول: "فإنما سميت

---

[٣٨] السابق نفسه، ص ٢٥٨

[٣٩] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط٣، ص٧٠

[٤٠] أسرار البلاغة، ص٣٠٢

[٤١] انظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، ت: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٥م، ص٩٢، وانظر: مفتاح العلوم، السكاكي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٩٠م، ص١٧٦،

بهذا الاسم، لأنك إذا قلت: (رأيت أسدًا وافر الأظفار منكر الزئير دامي الأنياب) فقد ذكرت لازم اللفظ المستعار وذكرت خصائصه فوشحت هذه الاستعارة، وزينتها بما ذكرته من لوازمها وأحكامها الخاصة، آخذا لها من التوشيح، وهو ترصيع الجلد بالجواهر واللآلىء تحمله المرأة من عاتقها إلى كشحها، وهذا هو الوشاح، واشتقاق التوشيح للاستعارة منه."[٤٢]

وينتقل شوقي ضيف إلى أوليات البحث البديعي والتي استهلها بـ(الاستطراد) حيث يرى أن أول من تعرض لمصطلح الاستطراد هو أبو تمام"[٤٣]

وربما نقل شوقي ضيف هذا الرأي عن سابقيه، فنجد الحاتمي في (حلية المحاضرة)، حيث رأيناه يعقد فصلاً في (أبدع ما قيل في الاستطراد) فيقول: "قال أبو علي: هذا باب أعجب به المحدثون جدا، وتخيلوا أنهم لم يسبقوا إليه، وليس الأمر كذلك. أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني علي بن محمد الأنباري، قال: سمعت البحتري يقول: أنشدني أبو تمام قطعة يهجو عثمان بن إدريس السامي بسيط:

وسابح هطل التعداء هتان ... على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه ... فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مشيحاً والحصى زيم ... بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت أن لم تثبت أن حافره ... من صخر تدمر أو من وجه عثمان

قال، ثم قال: ما هذا الشعر؟ فقلت: لا أدري! فقال: هذا هو المستطرد، أو قال الاستطراد قال: قلت: فما معنى ذلك؟ قال يريد وصف الفرس، وهو يريد هجاء عثمان"[٤٤]، وهذا يؤكد ما لحظه شوقي ضيف إن أول من التفت إلى الاستطراد في الشعر هو أبو تمام.

وانظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، بهاء الدين السبكي، ت. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٠١

[٤٢] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ٢٣٧/١

[٤٣] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص١٤٩

[٤٤] حلية المحاضرة في صناعة الشعر، للمظفر الحاتمي، ت: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، ط١، ١٩٧٩م، ١٦٣/١، وانظر: أخبار أبي تمام، للصولي، ت: خليل محمود عساكر– محمد عبده عزام– نظير الإسلام الهندي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٩٣٧م، ص٦٨

أما **المبالغة** فيذكر شوقي ضيف أن ابن المعتز أول من أطلق عليها (الإفراط في الصفة) وهي أحد محاسن الكلام، وأول من سماها بعده بالمبالغة قدامة بن جعفر وفرَّع منها الغلو وتبعه في ذلك البلاغيون.[٤٥]

ومن يرجع إلى كتاب (البديع) لابن المعتز، يرى أنه قد أطلق عليها (الإفراط في الصفة) إذ يقول: "فممن مدح في هذا المعنى إبراهيم بن العباس الصولى في قوله "من المديد":

يا أخا لم أر في الناس خلا ... مثله أسرع هجرا ووصلا
كنت لى فى صدر يومى صديقاً ... فعلى عهدك أمسيت أم لا ؟"[٤٦]

أما قدامة فقد جعلها من نعوت المعاني، يقول: "وهي أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد له، وذلك مثل قول عمير بن الأيهم التغلبي:

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

فإكرامهم للجار، ما دام فيهم، من الأخلاق الجميلة الموصوفة، وإتباعهم إياه الكرامة، حيث كان، من المبالغة في الجميل."[٤٨]

وقول شوقي ضيف هذا غير دقيق؛ لأن ابن قتيبة قد سبقهما في إطلاق هذه المصطلحات، فيقول أثناء عرضه للمبالغة في الاستعارة: "ومنه قوله: فما بكت عليهم السَّماء والْأَرض وما كانوا منْظَرِين [الدخان: ٢٩] تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عام النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض. يريدون المبالغة في وصف المصيبة

---

[٤٥] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص٧٣

[٤٦] البديع، ص٦٥

[٤٨] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ص٥٠

به، وأنها قد شملت وعمت. وليس ذلك بكذب، لأنهم جميعا متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه."[٤٩] وقد ذكر هنا من خلال حديثه لفظة المبالغة، أما الإفراط في الصفة، فيقول: "وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن، وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار. وما أرى ذلك إلا جائزا حسنا على ما بيناه من مذاهبهم."[٥٠]

ويبدو في ذلك أنه اقتفى خطا المصري والحموي في أن تسمية المبالغة منسوبة إلى قدامة، وسماه ابن المعتز الإفراط في الصفة، وهذه التسمية طابقت المسمى ولكن أكثر الناس رغبوا في تسمية قدامة لخفتها.[٥١]

أما حديث شوقي ضيف عن **المذهب الكلامي ورد الأعجاز على ما تقدمها،** فلا يعدو أن يكون تقريرا لما عهدناه عند جمهور البلاغيين، حيث يبين إن الجاحظ هو أول من أطلق مصطلح المذهب الكلامي، وقد جعله ابن المعتز لون أساسي من ألوان البديع الخمسة التي بنى عليها كتابه، لكن ابن المعتز لم يحدد المذهب، بل اكتفي ببعض الأمثلة والشواهد التي تصوره.[٥٢]

ويترسم شوقي ضيف خطا سابقيه في هذه المسألة، فقد أشار الكثير من العلماء إلى أن هذا النوع أول من ذكره الجاحظ، وهو عبارة عن أن يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين، وهي أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمدعى. قال بعضهم: وإنما نسبت طريقة الاستدلال إلى المتكلمين والمتكفل ببيانها أهل الميزان، لكمال

---

[٤٩] تأويل مشكل القرآن، بن قتيبة الدينوري، ت/ السيد أحمد صقر، دار التراث، ط٢، ١٩٧٣م، ص١٢٧

[٥٠] تأويل مشكل القرآن، ص١٣١

[٥١] انظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، ت: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص٨٥، وانظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، ت: عصام شقيو، دار الهلال، ٢٠٠٤م، ص١٣١

[٥٢] انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص٥٧

اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية، حتى صاروا علما يضرب بهم المثل في البحث وإلزام الخصوم بأنواع الدليل.(٥٣)

ويتابع شوقي ضيف من سبقه من العلماء في هذه المسألة بأن الجاحظ أول من أطلق هذا المصطلح، وأن ابن المعتز أخذ المذهب الكلامي عن الجاحظ(٥٤)

ثم ينتقل إلى الحديث عن **رد الأعجاز على ما تقدمها**، ويقول إن أول من تكلم عن هذا الفن البديعي اللفظي هو عبد الله بن المعتز(٥٥)، وإذا رجعنا إلى كتاب (البديع) فنجد أنه قسمه إلى ثلاثة أقسام: أولها ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة في نصفه الأول مثل قول الشاعر:

تلقي إذا ما الأمر كان عرمرما في جيش رأي لا يفَلُّ عرمرم

وثانيها ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة في نصفه الأول كقول بعض الشعراء:

سريعٌ إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعي الندي بسريعِ

وثالثها ما يوافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه أو بعبارة أخري بعض ما في حشوه كقول الشاعر:

عميدَ بني سليمٍ أقصدتْه سهام الموت وهي له سهام(٥٦)

وقد لحظ شوقي ضيف أن ابن المقفع قد أشار في كلمته عن البلاغة إلى هذا الفن من فنون البديع إشارة واضحة، ومن يرجع إلى البيان والتبيين، يجد ذلك حيث يقول:

---

(٥٣) انظر: البديع، ص٥٣، وانظر: كتاب الصناعتين، ص٤١٠، وانظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م، ٧٨/٢، وانظر: تحرير التحبير، ص١١٩

(٥٤) انظر: ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، ص٣٨١، وانظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، ص٣٣، وانظر: النقد المنهجي عند العرب، ص٦٦، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، ص٣٢٣

(٥٥) انظر: البلاغة تطور وتاريخ، ص٧١

(٥٦) البديع، ص٤٧– ٤٨

(وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته)[٥٧]، ثم يلتفت شوقي ضيف مرة أخرى إلى تعدد المصطلحات للتعبير عن مفهوم واحد، فنراه يقول إن هذا النوع سماه ابن رشيق باسم التصدير[٥٨]، فقد ذكر ابن رشيق أقسام ابن المعتز الثلاثة، وقال إنه: "قريب من الترديد، والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور، فلا تجد تصديرا إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين، وإن لم يذكروا فيه فرقاً، والترديد يقع في أضعاف البيت، إلا ما ناسب بيت ابن العميد المقدم"[٥٩]

ومما تقدم يتضح أن شوقي ضيف حاول جاهدا رصد تطور المصطلح البلاغي منذ نشأته وتطوره واختلاف المصطلحات وتعددها، حتى استقر به الحال عند جمهور البلاغيين المتأخرين.

الخاتمة

وبذلك ينتهي بنا البحث في هذه الإشكالية إلى استجلاء مجموعة من النتائج يمكن بلورتها فيما يأتي:

١- لا نستطيع أن نحدد على جهة اليقين زمن ظهور أوائل المصطلحات البلاغية، إذ إنه من العسير أن نؤرخ حياة ظهور أي فن من الفنون أو أي علم من العلوم؛ لأن التحديد النهائي والمعرفة الكاملة بالظاهرة ومصطلحها لا تظهر هكذا دفعة واحدة، وإنما تسبقها محاولات كشفية متعددة حتى تتبلور الفكرة وتظهر بصورة واضحة، فاللبنة الأولى في حياة أي فن تكون نابعة من آثار عوامل متعددة ومؤثرات مختلفة.

---

[٥٧] البيان والتبيين، الجاحظ، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٥، ١٩٨٥م، ١١٤/١

[٥٨] انظر: البلاغة تطور وتاريخ ، ص١٤٩

[٥٩] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ٣/٢

٢- يعد البحث في أوليات الفنون على الرغم من محاذيره ومزالقه هو السبيل إلى الوقوف على تطور إدراك الظواهر والمصطلحات وتطور المفاهيم، ثم تحديدها وتحديد مجالات البحث فيها.

٣- حين تناول شوقي ضيف قضية الأوليات تحدث عنها بشكل قاطع، ووضع ألفاظًا دالة على ذلك مثل: (مؤسس الفن- الأول بلا منازع- أول من اخترع- أول من وضع، أول من تناول، أول من أطلق، أول من بحث)، وعلى الرغم من ذلك، فإنه قدم فيها إضاءات غير مسبوقة، وبخاصة في رصده لتحولات البلاغة من البعثرة إلى التجميع، ثم التقسيم المنهجي.

٤- رصد شوقي ضيف لتطور الفكر البلاغية عند العرب منذ نشأتها ثم بلورتها، حتى وصلت إلى المصطلح النهائي الذي اتفق عليه البلاغيون، وفي أثناء عرضه قد تنبه لقضية مهمة وهي تعدد أسماء المصطلح للدلالة على مفهوم واحد أو متقارب، وهذه إشكالية أخرى أسلمت إلى ما يمكن تسميته بالركام البديعي، وتسابق العلماء في الاستكثار من مصطلحاته وتقسيمها وتفريعها على نحو ما آلت إليه في عصر البديعيات.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

شوقي ضيف

١- البحث الأدبي طبيعته. مناهجه. أصوله. مصادره، دار المعارف، ط٩، ٢٠٠٤م.

٢- البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط١٤، ٢٠١٣م.

٣- عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية- العراق- إيران)، دار المعارف، ط٥، ٢٠٠٧م.

٤- عصر الدول والإمارات(الشام)، دار المعارف، ط٢، ١٩٩٠م.

٥- العصر العباسي الثاني، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٧م.

ثانيا: المراجع:

٦- أخبار أبي تمام، للصولي، ت: محمود عساكر- محمد عبده عزام- نظير الإسلام الهندي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٩٣٧م.

٧- أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٨- البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، شفيع السيد، دار الفكر العربي، ط١، د.ت، ص٦٤.

٩- البديع، ابن المعتز، ت: كراتشقوفسكي، دار المسيرة، ١٩٨٢م.

١٠- البرهان في وجوه البيان، ابن وهب الكاتب، ت: حفني شرف، مكتبة الشباب، ١٩٦٩م.

١١- البلاغة العربية تاريخها. مصادرها. مناهجها، على عشري زايد، مكتبة الشباب، ط ١، ١٩٨٢م.

١٢- البلاغة العربية في دور نشأتها، سيد نوفل، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٩٤٨.

١٣- البلاغة العربية قراءة القراءة، أحمد يوسف علي، ناشرون وموزعون الأردن، ط١، ٢٠١٨م.

١٤- بلاغة القرآن في آثار القاضي عبدالجبار وأثره في الدراسات البلاغية، عبدالفتاح لاشين، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٨م.
١٥- البلاغة عند السكاكي، أحمد مطلوب، منشورات مكتبة النهضة بغداد، ط١، ١٩٦٤م.
١٦- البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب مناهجها ومصادرها الكبرى، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٨م.
١٧- تأويل مشكل القرآن، بن قتيبة الدينوري، ت/ السيد أحمد صقر، دار التراث، ط٢، ١٩٧٣م.
١٨- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري، ت: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.
١٩- تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلي عبدالقاهر، طه حسين، المطبعة الأميرية ببولاق، ط١، ١٩٤١م.
٢٠- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، للمظفر الحاتمي، ت: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر،ط١، ١٩٧٩م.
٢١- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.
٢٢- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيي بن حمزة العلوي، ج١، مطبعة المقتطف بمصر.
٢٣- عبدالقاهر بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، ط١، ١٩٧٣م.
٢٤- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (ضمن شروح التلخيص)، بهاء الدين السبكي، ت. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣.
٢٥- علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٨٥م.
٢٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١م.
٢٧- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية (آفاق جديدة)، سعد عبدالعزيز مصلوح، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ط ١، ٢٠٠٣م.

٢٨- قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، عبدالعزيز عبدالمعطي عرفة، مطبعة عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥م.
٢٩- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، ت: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م.
٣٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، ط٣.
٣١- المختصر في تاريخ البلاغة، عبد القادر حسين، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠١م.
٣٢- مدخل إلى البلاغة العربية، أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م.
٣٣- المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، محمد عزام، دار الشرق العربي، ط١، ٢٠١٠م.
٣٤- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٨م.
٣٥- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبدالجبار، ت: أمين الخولي، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٠م.
٣٦- مفتاح العلوم، السكاكي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٩٠م.
٣٧- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م.
٣٨- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١.
٣٩- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، ت: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٥م.

ثالثًا: الدوريات:

٤٠- مجلة تراثيات، شوقي ضيف أستاذية لا تنسى، دار الكتب والوثائق القومية، بحث بعنوان (شوقي ضيف والبلاغة العربية) محمد عبد المطلب، ع٦، يوليو ٢٠٠٥م.